بسم الله الرحمن الرحيم

المشورة -11-

الحمد لله ربّ العالمين، يا ربّي لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، اللهمّ صلّ وسلّم وبارك، وأنعِم، وتكرّم، وتفضَّل على السيّد الأعظم والنبيِّ الأكرم سيّدنا وحبيبنا محمّد وآله وصحبه أجمعين، اللهمّ إنّي أتبرأ من حولي وقوّتي إلى حولك وقوّتك؛ فإنّه لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، أرحّب بأحبّتي الكرام، وأحيّي الجميع بتحيّة الإسلام: السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

الحقيقة المحبّ لا يريد أنْ يغادر أيّ مَعْلَم من مَعَالم حياة سيّدنا رسول الله صلّى الله تعالى وسلّم عليه وآله وصحبه ومَنْ والاه، إلّا بعد أنْ يتطلّع وتتشرّب روحه بما يقدّر الله سبحانه له من هداياتها وبركاتها ونورها وخيرها، ولكن هي الدنيا مقيّدة بطاقة معينة، مقيّدة بزمان معيّن، مقيّدة بقيود كثيرة؛ لأنّها دار ضيق، لذلك لمّا سُئِلَ الصحبُ الكرام رضي الله تعالى عنهم عن أسرار دعوتهم إلى الله عزّ وجل، قالوا-:

(بعثنا وابتعثنا لنُخرِجَ الناس من ضيق الدّنيا إلى سعة الدنيا والآخرة)

فالإنسان مكبّل في الدنيا، أقول هذا القول لأنّ حقيقة كلّ مرحلة من المراحل التي جعلتها فقط للبيان، والاستفادة في طريق السير إلى الرحمن جلّ جلاله، فيها هدايات، فيها بركات كثيرة، ولكن لا بُدّ من التقييد ولابُدّ من الاختصار، والله تبارك اسمه يتفضّل على عباده بما يشاء:-

{--- ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ} [سورة الحديد: 21].

والمرحلة الثانية من المراحل التي تشـرّفنا جميعًا بها، كما قلت، تبدأ تقريبًا قبيل الإعلان عن البعثة بســتة أشــهر، أو أقلّ بقليل، ربّما تنتهي، ليس معناه تنتهي! أي أنّ هنـاك حدًّا معيّنًـا نقف عنده وبعدها إلى المرحلـة الثـالثـة، لا، فقد يكون هناك نوع من التداخل؛ لأنّ هذه مراحل ضيائية، هذه مراحل نورانية، ولا شكّ أنّ النور لا تســتطيع أنْ تحجبـه في مرتبـة معينـة دون أنْ تظهر معـالمـه في المرحلة المقبلة، فهذه ليسـت مسـائل مادّية يمكن أنْ تحجزها وتقول هذا الحائط بيني وبينك يا جاري، فالذي قبل هذا السياج لي، والذي بعده لك، هذا حدّ فاصل واضح جدًّا، ولكن إذا أنت جعلت مصباحًا على هذا الحدّ فماذا يحصل؟

لا بُدّ من أنّ نور هذا المصــباح يذهب إلى أرض جارك، فهكذا المراحل لا نســتطيع أنْ نحددها تحديدًا جليًّا من دون أنْ يكون هناك تداخل بينها، والحقيقة أنّ هذا التداخل هو الرِّباط النوراني، هو الرباط الرّوحاني الذي يجعل حياة سيّدنا رسـول الله عليه الصـلاة والسـلام وآله وصـحبه الكرام، وحدة متكاملة، يربط بين المراحل التي يراها مَنْ يتشرّفون بدراستها، ويتشرفون بالتبرّك بها، مَنْ يتشــرفون بالتفاعل معها، فلذلك أرجو أنْ تكون هذه النقطة واضــحة عند ســادتي المشــايخ رضــي الله تعالي عنكم، وعن الجميع، أنّي حينما أقول هذه المرحلة لا أقصد أنّه لا يوجد أي تشابه بين المرحلة الثانية والمرحلة الثالثة، لا، ولكن أقصد المعالم البارزة.

كنت أقرأ وردي من السـنّة النبويّة الشـريفة وانقدح في ذهني، وتفكّرت في أنّ سيّدنا عبد مناف المشـهور بهذا الاسـم (الأرقم رضـي الله تعالى عنه وأرضـاه) عنده دار في مكة، في مكان مميّز قريب من الصـفا، وهو في السـادسـة عشـرة من عمره، ســبحان الله! وهو من بني مخزوم، وبنو مخزوم لهم مكانة ومنزلة

عشائرية ومنصب مؤثر، وأصحاب قرار في مكة المكرمة، وأكثر شخصياتهم هم منْ ألدِّ أعداء النبيّ صلوات ربي وسلامه عليه وآله وصحبه، وهو شاب عمره (16) سنة يا سادة يا مشايخ، شاب عمره (16) سنة يملك دارًا، ويملك هذا الفقه وهذه الحكمة، فيدخل إلى الإسلام على يد سيّدنا أبي بكر رضي الله تعالى عنه، فانظروا إلى ميزان حسنات سيّدنا أبي بكر رضي الله سبحانه عنه، فهذا واحد منهم يوضع في ميزان حسناته.

الذي عمره (16) سنة يُسلم على يد سيّدنا أبي بكر رضي الله تعالى عنه، في أوائل أيّام الإعلان عن بعثة النبيّ صلّى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلّم، وما فيها من الظروف، أقول:- الإعلان لأنّي لا أؤمن بالسريّة، مع أنّه يكاد أنْ يكونَ إجماعًا بين أهل السِّيَر أنّ هناك مرحلة سرية، وقد تناقشوني في لقاءات قادمة وهذا يفرحني كثيرًا أنْ أسمع منكم مناقشات، أنْ أسمع منكم استفسارات، لأنّي لا أريد أنْ أتكلّم فقط، لأنّي سمّيتها مشاورة، فكيف نفهم المشاورة؟ فلا يمكن أنْ تكون المشاورة تلقينًا، لا بُدّ أنْ نتدارس على الأقلّ مهمّات الأمور وليس الأمور الفرعية، نريد الأشياء الأساسية التي لها ثقل في الجانب التطبيقي.

فسيّدنا الأرقم رضي الله تعالى عنه وعنكم، ورحمنا الله سبحانه به وبكم، عمره (16) سنة ولكن عنده بيت، وأذكر لكم كيف أنّ التشرف بالسادة المرشدين موصولي اليد بحضرة خاتم النبيين عليه الصلاة والتسليم وآله وصحبه الميامين، بصدق ويقين، وليس بقول شخص بأنّني قد رأيت منامًا فأنا مرشد، أو قد ذهبتُ إلى فلان وقدّمت له طلبا لإعطائي إجازة إرشاد وأعطاني إجازة الإرشاد، فهذه كلّها أهواء نفسيّة نعوذ بالله تبارك وتعالى، وصورة من صور أكل الدنيا بالدّين، وإمتاع النفس بالمناصب وبأهوائها، أمّا أهل الذوق، وأهل

الصدق، وأهل التواضع، فلا يخطر في بالهم هذا، فهؤلاء الذين هم على الجادة، وعلى الصـراط المسـتقيم، وعلى الحق المبين، فحين نقترب منهم ويشـرفنا الله جلّ وعلا بالقرب منهم ويعرّفنا عليهم، وإنْ وضعنا أيدينا بأيديهم فهذا هو الفوز المبين في الدنيا والأخرة، ورحم الله تعالى ملّا إسماعيل حيث قال:-

(لَوْ يَقْبَلُوْنِي خَادِمَ الخُدَّامِ يَرْتَاح قَلْبِي وَتَنْسَعِد أَيَّامِي).

ففي مجلس مع حضرة الشيخ أستاذ الجيل سيّدي عبد الله طيّب الله تعالى روحه وذكره وثراه في الأيّام الأولى لي في التشـــرّف بمعرفته والسَّـــيْر تحت جناحه وضمّه لي بجناحه المبارك، سألني هذا السؤال قال:-

أنت عندك بيت يا بني؟

قلت: لا يا سيّدي ما عندي.

قال: ولا قطعة أرض؟

قلت: ولا قطعة أرض.

فنظر إليّ نظرة فيها غرابة، فيها تعجّب، بعد أنْ عرف قبل هذا السؤال بأنّي قد اشتغلت معظم الأعمال في المجتمع، اشتغلت عاملًا، واشتغلت فلاحًا، واشتغلت عاملَ كهرباء، واشتغلت مصلّح سيارات، أشتري سيّارات وأصلّحها وأبيعها، كنوع من أنواع التجارة، وكنتُ موظفًا في الوقت الذي سـألني فيه -قُدِّس سـرّه- فهذه النشـــاطات قلَّتْ، وهو مســـتغرب: فكلّ هذا التعب في الحياة، وكلّ هذه المشـــقة، وكلّ هذه الأعمال وتحمّل الحرّ البرد، وربّما يتحمّل كلام النّاس الذين يديرون العمل، فيُســـمعونه كلامًا إلى آخره، فنســـتطيع أنْ نقول: جراحات روحية، وجراحات جســـدية، وهذا حقيقي، لأنّ الإنســـان حينما يدخل ويخوض هذه الأعمال لابُدّ أنْ يصـــاب بالتعب ويصـــاب بجرح، كنتُ أعمل مرّة بـ

(البلايس) ووضعتها على سلك الكهرباء فحصلت صعقة كهربائية، البلايس كلّها ذابت بيدي، وكاد أنْ يحترق وجهي بأكمله، لأنّه حصل انفجار كهربائيّ.

فربُّ العالمين هو الذي يقدّر.

إذن: كلُّ هذا التعب، فما هو الهدف من هذا العمل؟ فنظر إليّ وقال: يجب أنْ تكون لك أرض على الأقلّ، قطعة أرض ولو على أطراف بغداد، ولو في الأماكن البعيدة، قلتُ له: نعم سيّدي ببركتكم، وفعلًا كانت هذه النيّة، فالله سبحانه لم يكرمني بقطعة أرض فقط، وإنّما أكرمني بأنْ تعرّفت على سيّدي حضرة الشيخ طارق قُدِّس سرّه، وحضرة الشيخ طارق أحسن منّي بكثير في هذا المجال، فقال لي: تعال وكان يسكن في منطقة الدورة، وقال: أنا أرتّب لك هنا شيئًا، فبِعْنَا كلّ أغراض البيت، بحيث لمّا جاء شخص زارنا في البيت الذي تتشرّفون بالجلوس فيه، هو في الجامع الذي في حيّ العدل، هذا البيت الذي أحيانًا تشرّفوننا بالجلوس فيه، ببركة فضيلة الشيخ مثنى -حفظه الله تعالى وحفظكم- ما وجد في البيت إلّا فراشًا بسيطًا نجلس عليه!

لماذا أذكر هذا يا أحبابي؟ أذكرها لرفع الهمم، مثلما قد رفعوا هممنا رضي الله تعالى عنهم، لأنّ هذه أسانيد كلّها، وانتبهوا هذه أسانيد كلّها، هذا الإسناد إلى أين ينتهي؟ ينتهي إلى سيّدنا الأرقم رضي الله تعالى عنه.

فإذا كان سيّدنا الأرقم شابًّا، عمره (16) سنة، ويملك دارًا في مكة المكرمة، ليس على أطراف عرفات -زادها الله جلّ وعلا تشريفًا بجاه سيّد السادات عليه أتمّ السلام وأفضل الصلوات وآله وصحبه ذوي المكرمات، ولا هنا وهناك، لا، بل في وسط مكة، وأمام الحرم المحترم، بمقربة من جبل الصفا، فهذا الشاب بهذا الفقه، بهذه الحنكة، بهذه الغَيْرَة على شرع الله تبارك اسمه، بهذا الحبّ

لسيّدنا رسول الله صلوات ربّي وسلامه عليه وآله وصحبه ومَنْ والاه، فيفتح له بيته ويقول له: تفضّـــل هذا لك، وروحي فداك، أليس هذه مواقفَ تدرّس في تربية الجيل؟ لو كنّا نفقه، لو كنّا نفهم.

فنحن الآن نتشرف -حسب ما في نظري- بمنهاج يبدأ بنهاية المرحلة الثانية مع بداية المرحلة الثالثة، المنهاج يؤخذ من أوائل ما نزل من القرآن الكريم، وقبل أنْ أغادر هذه النقطة لدار الأرقم الذي يعتبرونها دعوة ســـريّة، ولا أعرف ما هي سريّتها، فقد كانت قريبة من مجالس قريش، بجانب الصفا، ويدخل ويخرج منها المسلمون إلى سيّد المرسلين عليه الصلاة والتسليم وآله وصحبه أجمعين، فلماذا اختار هذا المكان؟ لأنّه لا يســتطيع أنْ يجلس ويزكّي، التزكية تحتاج إلى طمأنينة، تحتاج إلى تُؤَدَة، تحتاج إلى شــرح وبيان، وأندية قريش تحيط بالكعبة الشــريفة، وفيها ما فيها من الظلم والكفر والفجور، ولا بُدّ أنْ يكون عنده مكان، ولنقل: إنّها للسرية! لا أعرف، ولا أستطيع أنْ أقولها حقيقة.

فالمراحل دقيقة، والرسول الأعظم صلّى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلّم، نازل من الغار وذاهب، لم يجلس ويســكتْ، ولم يقل هذه ســـريّة دعني أرى وأفكّر، لا، لا بُدّ أنْ يتأكّد، ومثل ما رأينا قد ذهب إلى سيّدنا ورقة، ثمّ قال لسيّدنا أبي بكر، ثمّ قال لســيّدنا عليّ رضـــي الله تعالى عنهم، ثمّ قال لســيدنا أبي بكر رضـي الله سبحانه عنه أنْ يأتي بأصدقائه، وهكذا إلى أنْ انتشر الخبر في مكة، فأين السرية؟ ثمّ لماذا السريّة؟

لكن بعد أنْ بدأت الإشـكاليات مع أهل النفوس والأهواء، كان لا بُدَّ من الحماية، كما ضـربتُ مثلًا أنّني أمشــي بطولي، وجئت إلى باب قصـير، فيجب عليّ أنْ انخفض، وهذه حكمة، فأرجو أنْ تكون هذه المعالم في أذهانكم إنْ أردتم أنْ

تناقشـــوا هذه القضـــية؛ لأنّ الحقيقة أنّ فطاحل من أهل العلم يقولون إنّها ثلاث ســـنوات للدعوة ســـرية، وبعض أهل الأحزاب يأخذونها رأس مال: بأنّ أوّل مركز سرّي إسلامي في الإسلام هو دار الأرقم... إلى آخره، لا، بل فيها حِكَمٌ.

فنحن في البداية نقول: الإســـلام دين العلن، الإســـلام جاء لإخراج النّاس من الظلمات إلى النور، ولكن كلّ مرحلة لها متطلباتها، فمثلًا: أنت خرجت من البيت والجوُّ باردٌ جدًّا، فليس من الحكمة أنْ تخرج بلباس صيفيّ.

نأتي الآن إلى مرادنا من المرحلة الثالثة، وحتى ترتبط المرحلة الثالثة مع المرحلة الأولى عندي، فقد نزل النصـــف الأول من ســـورة المزمل، إذن فهي تشـير إلى المرحلة الثانية، كمَعْلَم أســتطيع أنْ أقول إنّها متعلقة بالمرحلة الثانية بنســبة 75 - 80%، لأنّ القســم الثاني بإجماع علماء علوم القرآن الكريم تقريبًا نزل بعد سنة ابتداءً من قول الله جلّ جلاله:-

{إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ} [سورة المزمّل: 20]

وحديثنا الآن عن النصف الأوّل:-

{يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ} [سورة المزمل: 1]

فهذه نزلت في أواخر المرحلة الثانية، بعد (اقرأ)، وصـــار بينهما فتره وحي، وقسم من العلماء يقولون: ستة أشهر ليس هنالك نزول للقرآن الكريم، بعد الستة الأشهر عاود الوحي، فعندي: ترتيب النزول: (اقرأ) نزلت أوّلًا، وهذا لا خلاف عليه، فهي بداية النبوّة، الآيات الخمســـة، ثمّ بعد ذلك ســـورة (المزمّل) على الأقل، ولا أعني أنّ هذا هو ترتيب النزول، أو أنّه رأي آخر يضـاف إلى الآراء الموجودة، لا، وإنّما هذا ما أفهمه، وأرجو أنَّ مَنْ أدرّســـهم يفهموه، أنّ هذا ما أريده منهاجًا لإعداد الدعاة، فأرتبها بهذا الترتيب لأنّي أراه متســـقًا -والله تعالى

أعلم- فربما أنا مخطئ، ولا أدّعي العصـــمة لرأيي، فأراه متســـقًا متعاضـــدًا متماسكًا مع منهج الإسلام بشكل عام في إعداد الدعاة إلى الله عزّ وجلّ.

إذن: فالمرحلة الثانية إلى نهايتها يظهر فيها مَعْلَم قويّ من معالم المجاهدة، وهو إعداد الروحانية، وقوه الروحانية، انظروا هذه الروحانية بقيتْ معنا من المرحلة الأولى، يدُ القدرة الإلهية تصـــونها وتحفظها وتنمّيها، وبعد ذلك بدأت تكاليف نقاء الفطرة، حُبِّبَ إليه الخلاء، وقلتُ لكم لماذا لم تقل: حَبَّبَ الله إليه؛ لأنّ دوافعها قد تكون متعددة، ومنها دافع الفطرة الســليمة، فليس هنالك تكليف، ولم ينزل بعدُ قرآن، ولم يُعلن عن نبوّته عليه الصــلاة والســلام وآله وصــحبه الكرام، فدوافعها الفطرة السليمة، ودوافعها بعض ما فهمه صلّى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلّم من بقايا الحنيفية، دين سيّدنا إبراهيم الخليل عليه الصلاة والتسليم.

ثمّ بعد ذلك جاءه التكليف الرّباني لترقية هذه الروحانية أكثر وأكثر، حتى قلنا إنّ سيّدنا النبيّ صلوات ربي وسلامه عليه وآله وصحبه، لم يكن بحاجة إلى هذه الترقية، ولكن هو مشرّع، فهو يرسم لنا طريق تقوية الرّوحانية، فنزلت العبادة التي هي أشدّ العبادات تقريبًا على المكلّفين.

والآن أي شخص في بداية صلاته أو حتى إنْ كان له فترة وهو يصلّي ولكنّه لم يفقه الصلاة، ولم يتذوّق حلاوتها فتراه يقول: أصعب شيء عليّ صلاة الفجر مثلًا، أو صلاة العشاء، أصعب شيء صلاة العصر عندما يكون فصل الصيف، وقد رجعتُ من الوظيفة متعبا من عملي أو شــغلي، وأكلت وشــعرت بالنعاس، وأريد أنْ أنام، وأنا أعرف أنّني لن أســتيقظ إلا قبيل المغرب، أو مع أذان المغرب، فكيف أصلي هذه الصلاة؟ يسأل، طيّب إذا كانت هذه الصلوات في

أطراف النهار وطرفي الليل فما بالك في الصـــلاة التي تكون في جوف الليل؟! هذه أشـدّ، فجاء المنهاج لتقوية الرّوحانية بأشـدّ التكاليف، لماذا؟ لأنّ الحقيقة أنّ الروحانية تشكّل العمود الفقري للدين، الروحانية هي المَعْلَم الأساسي للانطلاق لربّ العالمين سـبحانه وتعالى، فهي ليسـت أمرًا سـهلًا، فلمّا كانت كذلك إذنْ تحتاج إلى تكاليف ليسـتْ سـهلة، فمثلًا قرّر أحدهم وقال: أريد أنْ أسـير في طريق العلم لأجل أنْ أكون طبيبًا بارعًا متخصّـصًـا، فهذا الهدف العظيم إلا يحتاج إلى وسـائل عظيمة؟ إلا يحتاج إلى تكاليف؟ فنقول له: إذا أنت قرّرت هكذا قرار فأنت تحتاج إلى مراجعة، تحتاج إلى مدارسـة، تحتاج إلى سـفر، تحتاج إلى حضور مؤتمرات، تحتاج إلى متابعة، وهكذا.

الآن:-

{يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ۞ قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا} [سورة المزمّل: 1 - 2]

فهذه أين تضعها من الكلّيات الخمس، هذه ضمن شخصيّة الداعي، يعني قم الليل أنت أيّها الداعي، قم الليل أيّها المسـلم إنْ أردتَ أنْ تكون داعيًا إلى الله جلّ في علاه، اعتني بقيام الليل، جاهد نفسـك على قيام الليل، وليس قيامًا سـهلًا، لا، اذهب وانظر حضرة خاتم النبيين عليه الصلاة والتسليم وآله وصحبه أجمعين، كيف كان يقوم؟ حاول أنْ تحاكي، حاول أنْ تقترب من ساحة سـيّد المرسـلين صـلّى الله تعالى وسلّم عليه وآله وصحبه الميامين، ولو ليلة واحدة في الشهر، أمّا بقية الليالي فصـلِّ حسب طاقتك، ولكن شيئًا فشيئًا حاول أنْ تزيد التكاليف على نفسك.

حينما تزيد التكليف على نفسـك أيّها الداعي عند ذلك بإذن الله تعالى، وبرحمة الله عزّ وجلّ، سـتصـل إلى مقام التشـريف، فترقى من مقام التكليف إلى مقام

التشريف، وهنالك في مقام التشريف ينتهي الأمر، فليس هنالك بعدها قيود؛ لأنّه مقام محبة، وبين المحبوبين ليس هناك قيود، بمعنى أنّ سيّدنا رسول الله صلّى الله تعالى وسلّم عليه وآله وصحبه ومَنْ والاه، قام الليل بآية واحدة:-

{إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} [سورة المائدة: 118]

وظلّ يكرّرها صلّى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلّم إلى الفجر، هذا قيام، وتقرؤون في سير الأئمة رضي الله تعالى عنهم قام الليل بمائة ركعة، وبألف ركعة، كيف هذا؟ هذه حدود مرتبة المحبوبية، مرتبة التشريف، جاءوا إلى النبي عليه الصلاة والسلام وآله وصحبه الكرام، وقالوا: يا رسول الله، هذا يقوم الليل بـ {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌّ}، يعنون أنّ هذه قليلة، هذا يقرأ فقط {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ}!

فماذا قال؟:-

عَنْ سَيِّدِنَا أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ:-

(أَنَّ رَجُلًا كَانَ يَلْزَمُ قِرَاءَةَ: {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} فِي الصَّلَاةِ مَعَ كُلِّ سُورَةٍ، وَهُوَ يَؤُمُّ بِأَصْحَابِهِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ، فَقَالَ: إِنِّي أُحِبُّهَا، قَالَ: حُبُّهَا أَدْخَلَكَ الْجَنَّةَ) الإمام ابن حبّان رحمه الرحمن عزّ شأنه.

وقال:-

(قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ) الإمام الترمذي رحمه الله جلّ وعلا.

الله الله! انظروا إلى مقام المحبوبية، ليس فيها قيود، فلتجاهد نفسك أيّها الداعي للارتقاء إلى مقام المحبوبية، ليس معك أحد، فقط ربّ البريّة سبحانه، وهذا شرف ليس بعده شرف، ولكن ليس هذا فحسب، مقام المحبوبية حتّى في علاقتك مع أحبابك مع النّاس:-

(لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِـــهِ) الإمام البخاري رحمه الباري سبحانه.

حينما نرتقي إلى هذه المرتبة العظيمة كلّ هذه الأشـــياء التي نرى النّاس متمسكين بها متشبثين بها تسقط، وتصبح -إنْ صحّ التعبير- ليس لها أيّ قيمة.

إذن: فهذه تدخل في صفة الداعي، وتدخل في صفة ما ندعو إليه، لأنّ هذا منهج ودِين، فقيام الليل في الدّين مطلوب أم غير مطلوب؟ نعم مطلوب، وهو ســـنّة مؤكّدة عن الحبيب صلّى الله تعالى وسلّم عليه وآله وصحبه أهل الطيب، وكانت في حقّه صلوات ربّي وسلامه عليه وآله وصحبه فرضًا واجبًا كما ذهب إلى ذلك كثير من أهل العلم؛ فهذا قيام الليل، فاذهب أيّها الداعي وتعلّم كيف كان يقوم صلّى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلّم الليل، كلّ ما يتعلّق بهذا القيام، حاول أنْ تتعرّف عليه، تصـــلّيها جماعة في الجامع، أو لا تصـــلّيها جماعة في الجامع، تصلّيها جماعة في البيت، أو لا تصلّيها جماعة في البيت، هذه مسائل فقهية موجودة، والحقيقة أنا أسعى وأرجو دعائكم، وأرجو تصحيحكم، إلى أنْ أوضّـــح لكم كلّ ما تســـتفيدون منه بالتواصـــل المباشـــر، وبالموقع الكريم، وضروري أنْ يكون لكم التصاق بالموقع الكريم، ورفده وتعزيزه ونشره، وهذه وصيّة أوصيتكم بها أيضًا في بداية هذه اللقاءات، فأنا بقدر استطاعتي أحاول أنْ أبيّن نور هذا المنهج، فلا آلو جهدًا بإذن الله تبارك وتعالى، وأســـأل الله عزّ وجلّ أنْ يجعلني مخلصًا صادقًا موفقًا ببركتكم وبركة دعواتكم.

إذن: هذا القيام يدخل في النقطة الأولى وهي خصـــائص الداعي، ويدخل تحت خصـــائص ما ندعو إليه التي هي النقطة الثانية، فمن معالم ما ندعو إليه أنّنا

نقوّي صلتنا بالله تبارك وتعالى بهذه الشعيرة، بهذه العبادة بشكل خاص، وبشكل عام يقوّي الصلة بالله جلّ جلاله.

فالبداية من سوره المزمّل بعد أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم:-

{يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ۞ قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۞ نِّصْـــفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۞ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ۞ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا} [سورة المزمل: 1 - 5]

فيها الوضوح فيما يُكلّف به العبد ليتشرف، فيجب أنْ نكون واضحين، لا يمكن أنْ آتي وأبايع مريدًا وهو لا يعلم على ماذا قَدِمَ، يجب أنْ يعرف المريد على أيّ شيءٍ قدم، وماذا يفعل، وماذا يراد منه؟ الوضوح، فلا نغافل النّاس، نخرج لهم مشتهيات ما ترنو إليه النفوس وبعد ذلك نقول شيئًا فشيئًا يجب عليكم أنْ تفعلوا كذا وتفعلوا كذا، لا، من البداية نكون واضحين.

{إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا} [سورة المزمل: 5]

هذا الأمر ليس سهلًا، على الأقل في بدايات التكليف، بعد ذلك سيكون أسهل من الســـهل بإذن الله تبارك وتعالى، ببركة ربّ العالمين، وبإخلاصـــكم، فعندما يخلص الإنسان ييسّر له الله جلّ في علاه:-

(وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ) الإمام الترمذي رحمه الله عزّ شأنه.

فهذا جانب.

الجانب الآخر:-

{إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا}

فيها تربية للناس بأنّ ما يتعلق بالدّين ليس أمرًا لا يؤبه له مثلما يظنّ بعض المسلمين سامحهم الله جلّ وعلا، فيقول لك: يا فضيلة الشيخ عندي سؤال

صغير! مسألة بسيطة! وهي مسألة تتعلّق بالدِّين، فكيف تكون مسألة بسيطة؟ هذه مسألة بعدها جنّة أو نار الجحيم -نعوذ بالله تبارك وتعالى- تسمّيها سهلة؟ فيجب أنْ نربّي النّاس، ونربّي نفوسنا قبل النّاس على أنّ هذا الدِّين سلعة الله تبارك في علاه، على أنّ هذا الدِّين منهاج ربّ العالمين، منسوب إلى الله عزّ وجلّ، فلابُدّ أنْ نعطيه قدره ومقداره، فلا نفهم الثقل فقط أنّ فيه تكليفًا، لا، إنّما نفهم الثقل من حيث المرتبة، فله مكانة وله مرتبة عظيمة جدًّا، فهو ليس أمرًا من هامش الحياة، من هامش العلم، ومن هامش الأفكار، لا، فـ:-

{إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا}

يعني ذا مكانة، ذا منزلة، ذا خطورة؛ لأنّه يترتب عليه نتائج خطيرة.

{إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا}

وليطمئنّ السّائِرُ إلى الله تبارك وتعالى إذ ينبغي عليه أنْ يعلم ماذا يحمل؟ وماذا يراد منه؟ حتى لا يأتي بعد فترة فيقول: أنا لم أكن أعرف هذا الشيء، لماذا لم تخبرني من البداية؟ لا، يجب أنْ يكون هناك وضوح.

إذن: المنهج واضح، ويجب أن يكون المنهج واضحًا، وهو بهذا المعنى يأتي في النقطة الثانية معالم ما ندعو إليه، فيجب أنْ تعلم أنّ هذا الأمر ربما يفقدك وظيفتك، ربما يفقدك حتّى حياتك، ليس تخويفًا، نعوذ بالله تبارك وتعالى، ولا تثبيطًا، لا، وإنّما بيانًا؛ لأجل أنْ يستعدّ الإنسان، ويرى نفسه، وما هي مؤهلاته للقيام بمهماته، وكلّ ما كان خاصًّا بسيّدنا رسول الله صلّى الله تعالى وسلّم عليه وآله وصحبه ومَنْ والاه، فلا نتدخّل في تفاصيله، وإنّما نفهم هداياتها في ما ينفعنا الله عزّ وجلّ به، فلا يعنينا هذا القول الثقيل على حضرة النبيّ عليه الصلاة والتسليم وآله وصحبه أجمعين، ما هو؟ نحن لسنا مكلّفين بطرح هذا

السؤال، وحقيقةً لا أسمح لنفسي نهائيًا أنْ يخطر في بالي هذا السؤال، إلّا اللهمّ من باب التعليم والبيان، أما أنْ يأتي شخص ويقول: لك كيف؟

{عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ} [سورة عبس: 1]

يا أخي هذا قرآن يُتلى، ولك الأجر في تلاوته، وينبغي عليك أنْ تتأدب، لأنّ المقام هو مقام خير الأنام عليه الصلاة والسلام وآله وصحبه الكرام، ولم أقرأ في يوم من الأيّام أنّ أحدًا من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم، جاء وسأل النبيّ صلى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلم عن هذه الآية، هذه تترك بين النبي صلوات ربي وسلامه عليه وآله وصحبه، وبين الله عزّ وجلّ لكن تمتّع بهداياتها، تفهّم وتذوّق حلاوتها، وتأدّب بآدابها... إلى آخره.

شخص آخر يأتي يسأل أنّ النبيّ صلّى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلّم قال:- (إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي، وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ) الإمام مسلم رحمه المنعم جلَّ وعلا.

معاذ الله أنْ آتي وأدخل في هذا الموضوع؟ وكيف أفسّره؟ هل أنّ المطلوب منّي أنْ أفسّر هذا الشيء؟ لا، لكن أقول: أنا عبدٌ مسكين تأتي الخواطر على قلبي، ولا أعرف كيف أردّها فأذهب إلى المربّي؛ وقبل أيّام جاء شخص وسألني هذا السؤال قال: خواطر تأتي عليّ وأنا أنزعج منها ولا أحبّها؟ فقلتُ له: يا عزيزي، لا تلقي لها بالًا، هذه نسبة كبيرة منها طبيعية، لأنّك في دار الابتلاء والاختبار، بمعني أنّه قد تأتي مثل المعوّقات أمامك، فماذا تعمل معها؟ وطالما لا تحبّها ولا تريدها أنْ ترد على قلبك، وتحاول أنْ تردّها فبارك الله فيك، فهذا واجبك، وخذ المسألة طبيعية؛ لأنّك في دار الدّنيا، وتأتي الخواطر على قلوبنا ونفوسنا، ومن رحمة رب العالمين جلّ وعلا -إنْ لم نترجمها إلى واقع عملي- فإنْ شاء الله

سبحانه لا يؤاخذنا بها، ولكن مع ذلك نحاول أنْ نصون نفوسنا منها قدر المستطاع، هذا هو واجبنا.

إذن:-

{إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا}

بالنسبة لمقام حضرة خاتم النبيين عليه الصلاة والتسليم وآله وصحبه أجمعين، ممنوع الدخول في الكيفية، وليس هذا ممّا كلفتَ به أيها الدّاعي، ولكن ماذا تستفيد منه كنصٍ؟ فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب؟ نستفيد منها أنّ هذا الدين عزيز، يا سلام! اشكر الله تبارك وتعالى أيّها الداعي، فالله سبحانه جعلك من خَدَمة هذا الدين، اشكر الله عزّ وجلّ أنْ وفّقك لخدمة هذا الدين، هذا الشيء الثمين الغالي المقبول عند الله عزّ شأنه.

{الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا} [سورة المائدة: 3]

لذلك لا تَلُم أحدًا يسقط في الإثم، وآخر لا يستطيع أنْ يلتزم؛ لأنّ الموضوع ليس سهلًا، أَعِنْهُ، قِفْ معه، تعاون معه؛ لأنّ الأمر ثقيل، وهكذا.

وهذا الأمر الثقيل حتى من حيث التكليف، وليس من حيث التشريف، لأنّه من حيث التشريف فهو يترقّى ويتألق يومًا بعد يوم مع كمال تألقه من البداية، لأنّه:-

{الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا}

قصدي أنّه يتألّق في أذهان النّاس، فأيّ منصف يأتي يقرأ فسيقول: إنّ هذا الدين الذي أمر أتباعه أنْ يتوضؤوا على الأقلّ خمس مرّات في اليوم غالبًا، فقليل مَنْ يحافظ على وضوؤه من صلاة إلى صلاة، لكن بشكل عام خمس مرّات يتوضأ، وما هو الوضوء؟ المضمضة والاستنشاق، وبالمناسبة حتّى أنا لُمتُ نفسي؛

لأنّني قلت: نحن كنّا لا نبالغ في المضمضة والاستنشاق كثيرًا، الآن عندما بدأت هذه الفتن نسأل الله تعالى العافية لنا ولكم وللأمّة الإسلامية جميعًا، وأعنيها، الأمّة يعني أمّة الدعوة، وليستْ أمّة الإجابة فقط، نسأل الله جلّ وعلا لهم العافية؛ لأنّه إنْ عافاهم الله تعالى لعلّهم يهتدون إليه، يرجعون إليه سبحانه، وهذا من ضمن مقاصد الابتلاء؛ لعلّهم يرجعون، فندعو لهم أنّ الله عزّ وجلّ يعطيهم العافية؛ لأنّ العقل السليم في الجسم السليم؛ فإذا كان عنده عقل سليم لعلّه يسمع منّا، ويهتدي، ونحن لا نخسر شيئًا، ولا أعني المحاربين الذي يحملون السلاح ويقتلون بنا، لا، لا أعني هؤلاء المجرمين، وإنّما أعني النّاس البسطاء، أعني النّاس التي تريد أنْ تعيش، النّاس الذين يذهبون ويرجعون في طريقهم، حتّى وإنْ لم يكونوا مسلمين، أدعو لهم بالعافية، وأنا مسؤول عن كلامي هذا، وأكرر مرّة أخرى: أدعو لهم بالعافية، والعافية كلمة عامة.

إذن: فلا تلُمْ المقبل على الله تعالى إذا تعثّر؛ لأنّ الموضوع ليس سهلًا، وأذكر مرّة شخص نصراني، قال لي كلامًا يكتب بماء الذهب، قال: هذا الذي حدث قرصة أذن لكم، قلت له: كيف؟ قال: كم أنتم متدينون؟ كم أنتم مجاهدون لأنفسكم؟ يا سلام، هذه هي الديانة، وإلا فلا، قلت له: كيف؟ قال: هل من السهل أنّك تصلّي خمس مرّات في اليوم والليلة؟ قلت له: هل تعرف أنّ قبلها وبعدها سُنَنًا؟ قال: دخيلك! نحن في الأسبوع مرّة واحدة يريدون منّا الحضور إلى الكنيسة ولا نذهب! وكيف نذهب؟ نلبس البدلة وربطة العنق ونتعطّر، ونذهب نعزف موسيقى، ونحن مع النساء ونرجع، ولا نقبل بذلك! فانظروا، هذا يبرّز لك فعلا أنّ التكليف ليس سهلًا، ومن هنا سمّاه تكليفًا ربُّ العزّة جلّ جلاله، فقلت له: أنا أقول لك يا أخي في الإنسانية، يا أخي في الديانات السماوية، فأنت

تزعم أنّ عندك دينا سماويا، وأنا عندي دين سماوي، والحمد لله جلّ في علاه، لكن أقول لك: إذا جئت بصدق وإخلاص فوالله إنّ هذه التكاليف ستجدها بعد فترة أحلى من السكّر، وصورتها في قلبك أجمل من أيّ صورة رأيتها في حياتك، قال: آخذ هذه الكلمة رأس مال؟ قلت له: والله إنّي رجل كبير في السنّ، وليس بيني وبينك أيّ مصلحة، جمعني القدر بك، لعلّ الله سبحانه يريد أنْ يهديك، وليس عندي أيّ مصلحة في هذا الكلام، لكنّي موقن بأنّ الله تبارك اسمه يلطف بالصادقين المخلصين، فإذا أقبلت عليه بصدق وإخلاص ستجد هذه الصلوات الخمس وسننها القبلية والبعدية أحلى من السكّر، وأجمل من كلّ صورة رأيتها في حياتك، فتوقف قليلًا ثمّ قال: أعطني يدك فإنّي أشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ سيّدنا محمّدًا رسول الله عليه الصلاة والتسليم وآله وصحبه أجمعين.

الوضوح، يجب أنْ تكون واضحًا، يجب أن تكون مبيّنًا، تبيّن من دون تجميل، بتبريز الحقائق.

{إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا}

يا شاب أنتَ جئت تسير إلى الله عزّ وجلّ، فيجب عليك أنْ تجاهد نفسك، يجب أنْ تغض البصر، يجب أنْ تجاهد نفسك، وأنْ لا تحتكر الخير الذي هُديت إليه، يجب أنْ تجاهد نفسك، وأنْ تنتبه إذا جاءتك أفعى العُجب، فانظر إليها كأفعى، ولا تنظر إليها أنّها عسل، لابُدّ من الوضوح.

فهذا الثقل في حقّنا نحن، في حق المكلّفين فما هي أمضى الوسائل، ما هي الوسائل المجدية النافعة؟ يعطيك منهج ربّ العالمين، إذن هذا داخل في النقطة الثانية، معالم ما ندعو إليه، قال جلّ جلاله وعمّ نواله:-

{إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ ---} [سورة المزمل: 6]

ما تُنشئه من العبادة في الليل، سواء كانت هذه العبادة قيامًا، أو تلاوة للقرآن، أو استغفارًا، أو تأمّلًا، بل حتى إراحة البدن في بعض الأحوال، فالنبيّ صلّى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلّم، أمرنا فقال:-

(لِيُصَلِّ أَحَدُكُمْ نَشَاطَهُ، فَإِذَا فَتَرَ فَلْيَقْعُدْ) الإمام البخاري رحمه الله جلّ ذكره.

بمعنى أنّه إذا خفّ نشاطك فلا تحمّل نفسك فوق طاقتها وكاهلها؛ كي لا يصيبك شـــيء من العجز التام، فلبدنك عليك حقًّا، فَدَعِ البدن يرتاح قليلًا، وَدَعِ القلب يأخذ راحته قليلًا، ثمّ قمْ بعد ذلك.

إذن:-

{إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا} [سورة المزمّل: 6]

أي إنّ أثبت معالم الترقّي إلى الله تبارك في علاه هو ما يقوم به المريد من أعمال في جوف الليل، أعمال قلبية، شعائر إيمانية، وأقوم قولٍ هو ما تقوله في الليل؛ لأنّك تقول هذا لربّ العالمين جلّ ثناؤه، و (أقومُ) بصيغة أفعلُ التفضيل: أفضل، أقوم، أكرم، أجلّ، أعظم، فهذه كلّها تدخل في شخصية الداعي، وقسم يدخل في النقطة الثانية في معالم ما ندعو إليه.

وقســم منها يدخل في المعوقات، فما هي المعوقات؟ على قاعدة مفهوم المخالفة فأنت إذا جئت إلى هذه النصوص وفهمتَ مفهومها المخالف فمعنى ذلك أنّك إنْ لم تقم الليل فأنت لم تنظر إلى منهاجك على أنّه هو المنهاج الأتمّ والأكمل الذي رضيه الله عزّ وجلّ، وفي هذه الحالة ستخسر خسارة كبيرة جدًّا، وستقع في المعوّقات التي تثبط عزمك في السير إلى ربك سبحانه.

{إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ۞ وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا} [سورة المزمل: 7 - 8]

انظروا، كلّ هذه من وسائل إعداد الداعي، ولذلك عندي الترتيب الدعوي لبناء شخصية الداعي إلى الله تبارك وتعالى فاخترتُ سورة (المزمّل) على أنّها هي السورة الثانية نزولًا في القرآن الكريم، ومرّة أخرى أبيّن رأيي، حتى يكون واضحًا، فأنا لا أعارض أقوال مَنْ قال: إنّ سورة المدثر هي السورة الثانية، فهذا ليس مجالي، إنّما مجالي هو أنني أرى -والله جلّ وعلا أعلم- أنّه في زماني هذا على الأقلّ نحن بحاجة بعد الآيات الخمسة الأولى التي فهمناها بالفهم الذي تكلّمنا به وحينما أقول: تكلّمنا، أقصد أنتم معي وليس من باب أنّني أعظّم نفسي أعوذ بالله تبارك وتعالى، ولكن من باب جمعكم معي، وأنا الآن مجتمع معكم فلذلك أقول فهمنا، فبعدها هذه الآيات الخمس نأتي إلى سورة (المزمّل)؛ حتى نبني شخصيّتنا، ونعرف معالم ديننا، نحن نعرفها أحيانًا لكن لسنا منتبهين لها.

{إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا}

إذنْ: لديك في الشريعة مجال واسع، جاء بكلمة (سبحًا) السباحة من مشتقات السّبح سَبَحَ يسبَحُ سباحة، ويقول مَنْ يعنون ببناء الأبدان: إنّ السباحة أفضل رياضة، لأنّها تحرّك جميع المفاصل والعضلات بيسر وليونة في الماء، فيستفيد البدن قوّة ونشاطًا، وهذه من معجزات حضرة خاتم النبيين عليه الصلاة والتسليم وآله وصحبه أجمعين، حيث قال:-

(عَلِّمُوا أَبْنَاءَكُمْ السِّبَاحَةَ وَالرَّمَيَ) الإمام البيهقي رحمه الله عزّ وجلّ.

السبح في النهار معناه أنْ تكون لك حركة دؤوب، تغطّي كلّ جوانب حياتك أيّها الداعي إلى الله عزّ وجلّ لا تكنْ خاملًا منزويًا في زاوية واحدة من زوايا الحياة، وإنّما لتكن لك سباحة، سياحة وانطلاقه، وسبحان الله لأوّل مرّة قبل سنوات، وأنا متشرّف بقراءة القرآن الكريم فقرأت قوله تبارك تعالى:-

{وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُـــونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا} [سورة الفرقان: 63]

فسبحان الله، كنت أظنّ أنّه بعد عباد الرحمن سيأتي ويقول الذين يقومون الليل، الذين يصـــلّون، الذين كذا... إلى آخره، وبالتأكيد هذه كلّها مطلوبة، ولكن هنا بالذات أتى بالمشي فقال:-

{وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا ---}

إذن: حتّى تتصـف بالعبودية للرحمن عزّ شـأنه لا بُدّ أنْ يكون لك نشـاط كبير على الأرض.

{إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا}

في النهار، لكن أيًّا كانْ تجعل من هذا السـبح، ومن هذا النشـاط التجاري، ومن هذا النشـاط المادّي، ومن هذا النشـاط التعميري معوّقًا يعوقك عن ذكري، فكأنّ ربّ العالمين جلّ جلاله يقول لنا ذلك، فلذلك أردفها بقوله عزّ من قائل:-

{وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا} [سورة المزمل: 8]

فذكر الله جلّ في علاه من مواصـــفات الداعي، أي أنْ يكون ذاكرًا لله تبارك اسمه، ومن معالم ما ندعو إليه معلَم الذكر، يا سلام! الذكر حسب فهمي أعظم هدف بعد الإيمان بالله جلّ وعلا، هو أنْ يصـــبح العبد ذاكرًا لله عزّ وجلّ فهذا أعظم هدف، وهذا ما أؤمن به وأدعو إليه، وموجود -والحمد لله- الموقع المبارك، وبدأ -إنْ شاء الله تعالى- يستعيد نشاطه بعد ما استهدف، وهذه أقولها لكم، هذا الموقع اســتهدف أكثر من مرّة؛ لأنّ هذا الصــوت لا يريدونه، هنالك أشـــرار لا يريدون الدّعوة إلى الله جلّ وعلا، يريدون الدعوة إلى أهوائهم، إلى منـاصـــبهم، حتّى يســـرقون ويغيرون دين الله عزّ وجل، إلى آخره، فأرجو

دعاءكم، والآن الحمد لله الموقع بدأ يتعافى شيئًا فشيئًا، وهنالك حلقات لي عن ذكر الله تبارك وتعالى، هذا الكلام موجود فيه، وإنْ كان غير موجود فأضيفوه إلى معلوماتكم، إنّي أعتقد أنّ أعظم هدف بعد الإيمان أنْ يكون المؤمن ذاكرًا لله عزّ وجلّ.

فما هو أعظم أسلوب يجعلك ذاكرا لله سبحانه؟ الخلوة:-

{وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا}

انظروا الخلوة، تكلّم الله تبارك وتعالى عنها في بدايات ما أنزل، فالخلوة تدخل تحت معالم الدّين، أي أنّ في الدِّين عبادة تسمّى الخلوة، والعمل بالخلوة، والالتزام بالخلوة من مواصفات الدّاعي، الدّاعي لا بُدّ أنْ يسرِق نفسه مِن سبح الحياة للركون إلى ربّ العزّة، إلى ربّ الأرض والسماوات، يعتذر إليه من كلّ ما أصابه في هذا السبح، ويقترب إليه سبحانه بذكره، ويتمتع بمعيّته:-

(--- وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي ---) الإمام البخاري رحمه الباري جلّ شأنه.

إذن: بعض النور الموجود في الآيات المباركة يمكن أنْ يدخل تحت أكثر من بند، في الأوّل، والثاني، والثالث، والرابع، والخامس.

{إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ۞ وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ۞ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا} [سورة المزمل: 7 - 9]

قلت لكم: إنّي لا أفسِّر السورة الكريمة، وإنّما آخذ منها المعالم التي يمكن أنْ نستفيد منها في بناء شخصيتنا الدعوية في فهم ديننا، في فهم الواقع، فعندما نتحدث عن المعوقات، إنّما نتحدّث في بيان الواقع الذي نعيش فيه؛ لأنّ الواقع فيه معوّقات، ومثبطات، وعندما نتحدّث عن الوسائل أي التي تعيننا لعبورها

واجتيازها بأمان وسلام، فنتحدّث عن الحكمة التي دعا إليها سيّدنا رسول الله صلّى الله تعالى وسلّم عليه وآله وصحبه ومَنْ والاه، قال الله جلّت قدرته:-

{--- وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ---} [سورة البقرة: 129].

فنحن نتعلّم ديننا العظيم الذي أكرمنا الله عزّ وجلّ به، لنصل إلى النقطة الخامسة، فنرى آثار الالتزام والالتصاق والتفاعل بين كلّ ما مضى من المعالم.

إذن: علاقة هذه السورة بالمرحلة الثانية، ونحن نتشرّف بها إلى المرحلة المقبلة، المرحلة الثالثة بمعالم واضحة، فبعد فترة فتور الوحي، ومجيء الوحي، فإنّ هذه كلّها تعتبر من الحدود -إذا صحّ التعبير- النهائية للمرحلة الثانية، وبدايات حدود المرحلة الثالثة.

أكتفي بهذا القدر، وأسال الله جلّ جلاله أنْ ينفعني بكم، وينفعكم بما سمعتم، ويغفر لي ولكم، إنّه هو الغفور الرحيم، ويتقبل منّي ومنكم، ويرحمني بحسن ظنّكم، ويرفع درجاتكم في أعلى عليّين، بجاه حضرة سيّد المرسلين عليه الصلاة والتسليم وآله وصحبه أجمعين، وأنا على العهد إنْ شاء الله تعالى أدعو لكم، وأتطلّع إلى دعواتك، وأستودعكم الله العظيم الذي لا تضيع ودائعه، والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.